الأكاديمية
الإسلامية العلمية
Isa-eg.com

المستوى التمهيدى

الحديث وعلومه

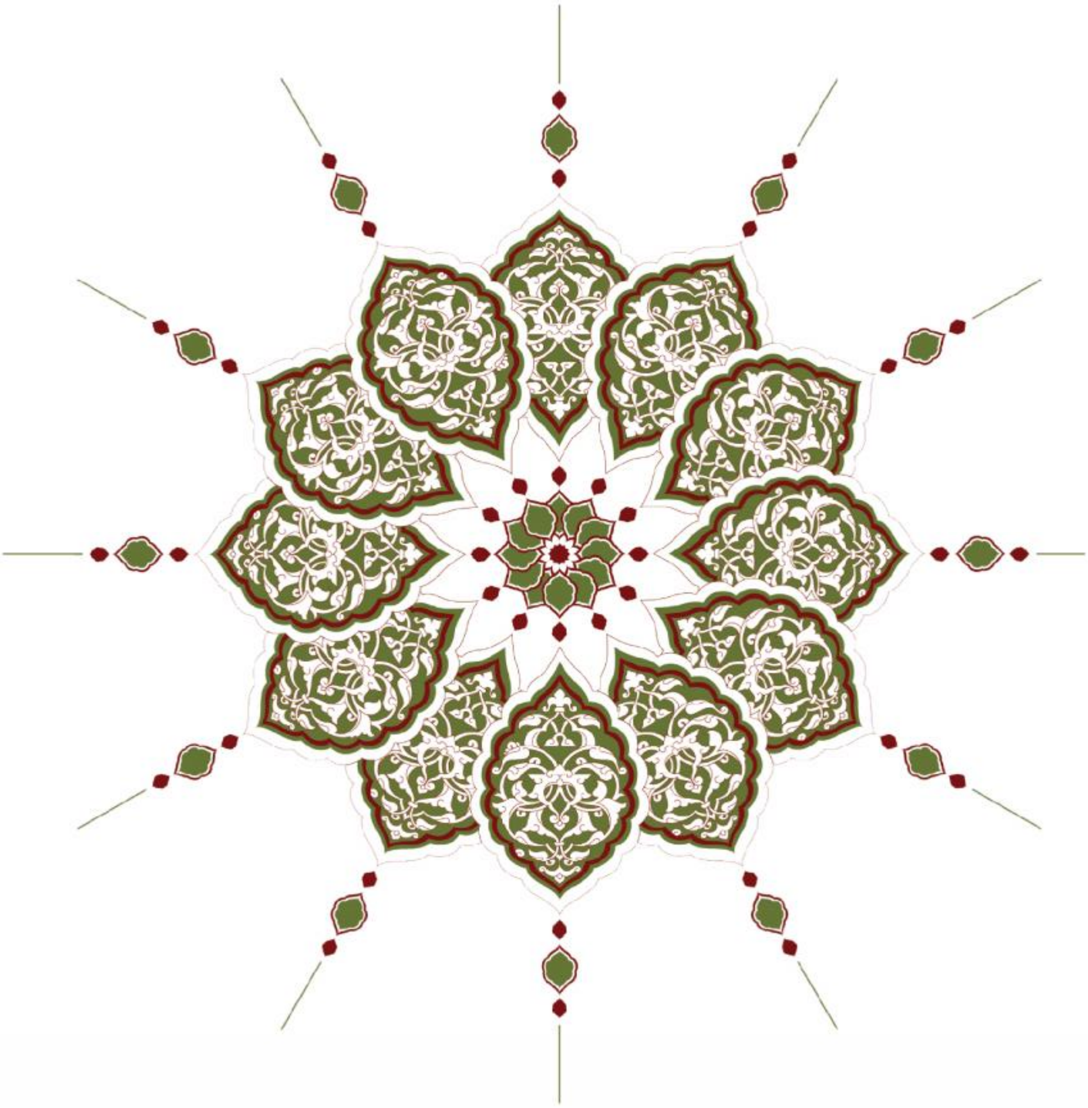
الحديث وعلومه

الأكاديمية الإسلامية العلمية
lsa-eg.com

المستوى التمهيدي

الحديث وعلومه

أصل هذه المادة من
مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود



بسم الله الرحمن الرحيم

مقرر الحديث وعلومه

مقرر: الحديث الشريف والمصطلح

وفيه ﴿ تمهيد ومبحثان ﴾

التمهيد : وفيه

- أولاً : مقدمة في تاريخ علم المصطلح ونشأته
- ثانياً : الأهداف التعليمية
- ثالثاً : مفردات المنهج
- رابعاً : المراجع

المبحث الأول: أنواع الحديث .

المبحث الثاني: شرح ٢٠ حديث من جوامع الأحاديث .

تمهيد

أولاً : مقدمة في تاريخ علم المصطلح ونشأته

ثانياً : الأهداف التعليمية وتشمل :

١.تعريف الحديث.

٢.تعريف علوم الحديث أو مصطلح الحديث.

٣.التقسيمات الأساسية لمصطلح الحديث.

ثالثاً : مفردات المنهج وتشمل :

- **القسم الأول: مقدمات في مصطلح الحديث:**

١. تقسيم الحديث من جهة طرق نقله.

٢. تقسيم الحديث من جهة قائله.

٣. تقسيم الحديث من جهة حكمه.

- **القسم الثاني: التعليق على الأحاديث المقررة، وهي ٢٠ حديثاً من جوامع الأحاديث الشريفة.**

رابعاً : المراجع :

أهم كتب السنة :الصحيحان – السنن الأربعة – الموطأ – مسند أحمد.

أولاً: مقدمة في تاريخ علم المصطلح ونشأته[١]

كانت العلوم الإسلامية قد دوِّنت ودوِّن معها علم مصطلح الحديث وأصوله، إلا أَن ذلك التدوين كان في أنواع مفرقة في غضون كتب العلم كالرسالة والأم كلاهما للإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ومقدمة صحيح مسلم وآخر جامع الترمذي .

فلما كانت المائة الرابعة من الهجرة، وفيها نضجت العلوم والفنون واستقر الاصطلاح، أفرد القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي، المتوفى عام ٣٦٠ هـ فن المصطلح بالتأليف في حالة بدائية في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " ثم توسع فيه العلماء فجاء أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ فصنف فيه "معرفة علوم الحديث " لكنه لم يهذب و لم يستوعب ثم جاء أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ فعمل على كتاب الحاكم مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب .

ثم جاء الخطيب أبوبكر أحمد بن علي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فصنف في قوانين الرواية " الكفاية" وفي آدابها "الجامع لآداب الشيخ والسامع " وكتبا مفردة في أكثر فنون الحديث وأصبح كل من جاء بعد الخطيب عيالا على كتبه كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة .

ثم جاء القاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ فجمع في ذلك "الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ."

ثم أبو حفص عمر الميانجي المتوفى سنة ٥٨٠هـ فألف جزءا أسماه "ما لا يسع المحدث جهله" وبعد هؤلاء وغيرهم جاء الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٤٣هـ فجمع لما ولي تدريس الحديث في المدرسة الأشرفية المعروفة "بدار الحديث " كتابه "علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاَح "

---

[١] مادة أصول الحديث ، منهج الجامعة الإسلامية بالمدينة .

فهذب فنونه وأملاه شيئاً فشيئاً واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة وجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف العلماء عليه وساروا بسيره فمنهم المختصرله كالنووي في إرشاده والبلقينى فى محاسنه، ومنهم الناظم له كالعراقى فى ألفيته، ومنهم المستدرك والمعارض .

هذا ومن أنفع الكتب المختصرة: "نخبة الفِكر في مصطلح الأثر" للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ وقد شرحها كثيرون منهم الحافظ نفسه، وابنه محمد بن أحمد ابن حجر وعبدالرؤوف المناوى ومحمد صادق بن عبدالهادى السندى .

وكذلك نظم النخبة جماعة منهم شهاب الدين أحمد الطوفي المتوفى سنة ٨٨٣هـ ومحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ .

ومن أحصر المختصرات: المنظومة "البيقونية"، للشيخ عمربن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي وممن شرحها النواب صديق حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ وأسماه "العرجون في شرح البيقون ."

ومن الكتب المحررة " تدريب الراوي شرح تقريب النواوي" للسيوطي و"فتح المغيث شرح الألفية" للسخاوي، و"توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار" للصنعاني، و"قواعد التحديث" لجمال الدين القاسمي و"توجيه النظر" للجزائري .

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ثانياً : الأهداف التعليمية

١- تعربف الحديث ، الخبر ، الأثر ، الحديث القدسي ، واصطلاحات أخرى

الحديث: لغة الجديد، ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس.

واصطلاحاً : هوما أضيف إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي.

الخبر: لغة النبأ .

واصطلاحا : قيل مرادف للحديث وقيل هما متباينان فالحديث ما جاء عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فالحديث ما جاء عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، والخبر ما جاء عنه أو عن غيره.

الأثر: لغة بقية الشيء .

واصطلاحا: ما روى عن الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال، وقيل الأثر مرادف للحديث.

الحديث القدسي: هو ما نقل عن النبي صلى اللّه عليه وسلم مع إسناده إياه إلى ربه عز وجل.

والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن ، أن القرآن معجز بلفظه، ومتعبد بتلاوته، ويشترط في إثباته التواتر. والحديث القدسي لا يوصف بالإعجاز ولا يتعبد بتلاوته ولا يشترط في ثبوته التواتر، والأحاديث القدسية أكثر من مائة حديث منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال:" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

ولروايته صيغتان:

١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٢) قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.والمعنى واحد.

السنَد: بفتح النون لغة المعتمد ، **واصطلاحاً:** سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن.

المتن: بالسكون لغة ما صلب وأرتفع من الأرض ، **واصطلاحاً:** ما ينتهي إليه السند من الكلام.

الإسناد– له معنيان:

١) عزو الحديث إلى قائله مسنداً.

٢) سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن، وعلى هذا يكون مرادفاً للسند.

المسنَد: بفتح النون له معنيان.

ا) كل كتاب جمع فيه مرويات صحابي أو أكثر على حدة كالمسند للإمام أحمد رحمه الله ومسند عبدالله بن عمر لمحمد بن إبراهيم الطرسوسي.

٢) الحديث المرفوع المتصل سندًا.

المسنِد بكسر النون هو من يروي الحديث بسنده سواء كان عنده علم به أو ليس لـــه إلا مجرد الرواية.

المُحدث: هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويطلع على كثير من المرويات وأحوال رواتها.

الحافظ: هو مرادف للمحدِّث عند كثير من المحدثين وقيل الحافظ أرفع درجة من المحدِّث بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله.

٢- تعريف علوم الحديث أو مصطلح الحديث.

تعريفه: هوعلم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد.

موضوعه: السند والمتن من حيث القبول والرد.

ثمرته وغايته: تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث.

٣ – التقسيمات الأساسية لمصطلح الحديث.

١. تقسيم الحديث من جهة طرق نقله.
٢. تقسيم الحديث من جهة قائله.
٣. تقسيم الحديث من جهة حكمه.

المبحث الأول: "أنواع الحديث وطرق تقسيمه "

أقسام الحديث الشريف:

ينقسم الحديث إلى أقسامٍ كثيرةٍ، باعتباراتٍ مختلفة:

الاعتبار الأول: بالنظر إلى طرق نقله:

فقد قسّمه علماء الحديث إلى قسمين: المتواتر والآحاد

الأول : المتواتر:

وهو في اللغة : اسم فاعل، من التواتر، وهو التتابع الكثير .

وفي الاصطلاح: « ما رواه جمعٌ كثيرٌ، يستحيل تواطؤهم على الخطأ؛ فضلاً عن الكذب».

مثاله : حديث « من كذب عليَّ متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار». رواه البخاري ومسلم.

وينقسم الخبر المتواتر إلى نوعين : لفظي ومعنوي

١) **المتواتر اللفظي:** هو ما تواتر لفظه ومعناه . ومثاله حديث: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". رواه نيف وسبعون صحابياً.

٢) **المتواتر المعنوي:** هو ما تواتر معناه دون لفظه.

وأمثلته كثيرة منها: حديث المسح على الخفين وحديث عذب القبر.

شروط المتواتر :

شروط المتواتر أربعة وهي:

١) أن يرويه عدد كثير.

٢) أن يوجد هذا العدد في جميع طبقات السند.

٣) أن تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب.

٤) أن يكون مستندَ خبرهم الحسُّ.

هذا والمعتمد أن الخبر المتواتر يفيد العلم الضروري، وهو الذي يضطر إليه الإنسان بحيث لا يمكنه دفعه وقيل: لا يفيد إلا العلم النظري وليس بشيء لأن العلم يحصل لمن ليس له أهلية النظر مثل العامي.

الثاني: الآحاد:

وهو في اللغة: جمع أحَد، وهو الواحد، والآحاد: يطلق على الواحد والاثنين والثلاثة ونحوهم.

وفي الاصطلاح: « ما رواه عددٌ قليل، لم يبلغ حد التواتر».

والآحاد ثلاثة أقسام:

١) الخبر المشهور: لغة : ما اشتهر على الألسنة وإن كان كذبا.

كحديث: "حب الوطن من الإيمان"[(١)]. وحديث: "يوم صومكم يوم نحركم"[(٢)].

واصطلاحا هو: ما رواه ثَلاثة فأكثر و لم يبلغ حد التواتر.

وسمي بذلك لشهرته ووضوحه ويسميه بعضهم: المستفيض وقيل المستفيض أخص من المشهور إذ يشترط فيه استواء طرفي سنده في العدد.

ومن أمثلته حديث: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله". رواه مسلم. وحديث: "العجلة من الشيطان". حسنه الترمذي.

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، (١/ ١١٠) حديث رقم (٣٦) .

(٢) لا أصل له كما قاله الإمام أحمد وغيره كالزركشي والسيوطي، وأغفله السخاوي. كشف الخفاء ت هنداوي (٢/ ٤٩٣) حديث رقم (٣٢٦٣).

٢) الخبر العزيز: هو ما يرويه اثنان ولو في طبقة.

ومثاله ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه والبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»[(١)].

وسمي عزيزاً إما لقوته حيث جاء من طريق أخرى، أو لقلته وندرته. منِ عزَّ يعِزُّ- بكسر العين في المضارع - عِزاً وعِزة -بكسرهما- وعزازة صار عزيزاً أي قويا، والشيء قل فلا يكاد يوجد.

هذا ولا يشترط في صحة الحديث أن يكون عزيزا عند الجمهور خلافا لمن زعم ذلك كأبي علي الجبائي وابن العربي والحاكم. قال الصنعاني في "نظم النخبة":

وليس شرطاً للصحيح فاعلم   وقيل شرط وهو قول الحاكم.

٣) الخبر الغريب: ويسمى الفرد وهو ما رواه راو واحد.

ومثاله حديث: "إنما الأعمال بالنيات"[(٢)].

فقد تفرد به يحي بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير.

(١) صحيح البخاري (١/ ١٢) حديث رقم (١٤) ، صحيح مسلم (١/ ٦٧) حديث رقم (٧٠) .

(٢) صحيح البخاري (١/ ٦) حديث رقم (١) ، صحيح مسلم (٣/ ١٥١٦) حديث رقم (١٩٠٧).

تقسيم الخبر الغريب

ينقسم الغريب إلى مطلق ونسبي.

١) **الغريب المطلق**: ويسمى الفرد المطلق وهو: ما وقع الغرابة والتفرد في أصل سنده، وهو طرف الصحابي، كأن ينفرد به تابعي واحد عن صحابي ولا يتابع عليه.

ومثاله: وقد مثلوا للفرد المطلق بحديث إنما الأعمال بالنيات، فقد تفرد به عمر، وتفرد به عن عمر علقمة بن وقاص، وتفرد به عن علقمة محمد بن إبراهيم التيمي، وتفرد به عن محمد يحيى بن سعيد، ثم رواه عن يحيى كثيرون.

٢) **الغريب النسبي**: ويسمى الفرد النسبي وهو: ما وقع الغرابة والتفرد في أثناء سنده، كأن ينفرد به تابع التابعي، أومن دونه من الرجال، وسمي بذلك لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين، وقد يكون الحديث مشهوراً.

ومثاله: ومثلوا للفرد النسبي الذي حصل التفرد فيه بالنسبة لشخص معين بحديث: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله... الحديث[(١)].

فإن هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عدة من الصحابة، ولكن في إحدى روايات مسلم تفرد بروايته عن عبد الملك بن الصباح راو واحد وهو أبو غسان المسمعي.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٤) حديث رقم (٢٥) .

الاعتبار الثاني: بالنظر إلى قائله:

فقد قسَّمه علماء الحديث إلى ثلاثة أقسام:

الأول : الحديث المرفوع:

وهو : ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير صريحا أو حكما. وأنواعه ستة وهي:

١- المرفوع القولي صريحاً نحو أن يقول الصحابي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا، أو يقول هو أو غيره، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا.

٢- المرفوع الفعلي صريحاً نحو أن يقول الصحابي: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا، أو يقول هو أو غيره: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا.

٣- المرفوع التقريري صريحاً نحو أن يقول الصحابي: فعلت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كذا، أو يقول هو أو غيره: فعل فلان بحضرة النبي كذا، و لم يذكر إنكاره لذلك.

٤- المرفوع القولي حكماً نحو أن يقول الصحابي غير المعروف بالأخذ عن أهل الكتاب قولاً لا مجال للرأي والاجتهاد فيه ولا تعلق له ببيان غريب أو شرح مشكل مثل إخباره عن الأمور الماضية كبدأ الخلق ونحوه أو إخباره عن الأمور الآتية كالفتن وأحوال القيامة وكذا إخباره عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص.

٥- المرفوع الفعلي حكماً نحو أن يفعل الصحابي فعلا لا مجال للرأي فيه كصلاة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الكسوف في كل ركعة أكثر من ركوعين.

٦- المرفوع التقريري حكماً نحو أن يخبر الصحابي: أنهم كانوا يفعلون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كذا ولا ينكر عليهم.

ومن الصيغ التي لها حكم الرفع:

قول الصحابي: من السنة كذا، أمرنا بكذا، نهينا عن كذا، أو يحكم الصحابي على فعل من الأفعال بأنه طاعة لله تعالى أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو معصية كقول عمار بن ياسر رضي الله عنه:" من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم"(1). رواه أصحاب السنن وعلقه البخاري.

الثاني: الحديث الموقوف:

الموقوف: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير.

والصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ذلك ردة على الأصح.

والصحبة تعرف بالتواتر أو الاستفاضة أو بإخبار بعض الصحابة أو بعض ثقات التابعين أو بإخباره عن نفسه أنه صحابي إذا كانت دعواه ممكنة.

ومثاله: قول علي رضي الله عنه « حدثوا الناس بما يعرفون» (2).

الثالث: الحديث المقطوع:

وهو « ما أضيف إلى التابعي فمن دونه من قوله أو فعله ».

والتابعي: هو من لقي صحابيا مؤمنا ومات على الإسلام.

ومثاله : قول ابن سيرين « إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم ».

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٧) ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (٤/ ١٢٥) حديث رقم (٩٦١) .

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٧) حديث رقم (١٢٧) .

الاعتبار الثالث: بالنظر إلى حكمه:

فقد قسّمه علماء الحديث إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : الحديث الصحيح : وينقسم لقسمين

١. **الصحيح لذاته**: وهو ما نقله عدل تام الضبط عن مثله متصل السند غير معل ولا شاذ.

شرح التعريف: العدل: هو المسلم العاقل البالغ السالم من الفسق بارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة والسالم أيضا مما يخل بالمروءة.

ويخرج بقيد العدل: الكاذب والمتهم بالكذب والفاسق والمبتدع والمجهول.

والضبط: الحزم في الحفظ وهو نوعان:

١) ضبط صدر وهو: أن يثبت الراوي ما سمعه في صدره بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

٢) ضبط كتاب وهو: أن يصون الراوي كتابه ويحفظه لديه منذ سمع فيه وصححه حتى يؤدي منه.

ويخرج بقيد تام الضبط: الواهم وفاحش الغلط وكثير الغفلة والمخالف للثقات وسيء الحفظ وخفيف الضبط.

ويحترز بمتصل السند عما لم يتصل سنده كالمعلق ونحوه.

ويخرج بقيد غير معل ولا شاذ: الخبر المعل والخبر الشاذ.

والمعل: لغة ما فيه علة واصطلاحا ما فيه علة خفية قادحة في صحة الخبر مع أن الظاهر السلامة منه. والشاذ لغة المنفرد واصطلاحاً ما خالف فيه الراوي من هو أرجح منه.

مثاله : حديث « من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين »[(١)].

والمراد بالثقة: من كان عدلاً ، تامَّ الضبط .

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٥) حديث رقم (٧١) ، صحيح مسلم (٢/ ٧١٩) حديث رقم (١٠٣٧) .

مراتب الصحيح

تختلف مراتب الصحيح بسبب تفاوت الأوصاف المقتضية للصحة فما يكون رواته في الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات التي توجب الترجيح كان أصح مما دونه.

فمن المرتبة العليا ما أطلق عليه بعض الأئمة. أنه أصح الأسانيد كمالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وكإبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضـــي الله عنـــه ودون ذلك رتبة كرواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنـــهما ودون ذلـــك في الرتبة كرواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه.

ويلتحق بهذا التفاضل تقسيم الصحيح إلى سبعة أقسام وهي:

١- ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم.

٢- ما انفرد به البخاري.

٣- ما انفرد به مسلم.

٤- ما كان على شرطهما و لم يخرجاه.

٥- ما كان على شرط البخاري.

٦- ما كان على شرط مسلم.

٧- ما صح عند غيرهما من الأئمة كابن خزيمة وابن حبان مما لم يكن على شرطهما.

المقصود بشرط الشيخين

لم ينقل عن الشيخين البخاري ومسلم شرط شرطاه وعيناه، وإنمـــا تتبـــع العلمـــاء الباحثون عن أساليبهما وطريقتهما حتى تحصل لهم مما ظنوه شروطاً لهما فلذا اختلفوا فيه.

ونذكر هنا ما قاله النووي وارتضاه الحافظ في النخبة وهو:

المراد بشرط الشيخين أو أحدهما: أن يكون الحديث مرويا من طريق رجال الكتابين أوأحدهما مع مراعاة الكيفية التي التزمها الشيخان في الرواية عنهم.

٢. الصحيح لغيره : وهو الحسن لذاته إذا تعددت طرقه، فبذلك يقوى ويرتفع عن درجة الحسن إلى درجة الصحيح، لكن لا لذاته بل لغيره.

ومثال ذلك: حديث محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة[(١)].

القسم الثاني: الحديث الحسن: وينقسم لقسمين

١. الحسن لذاته : وهو ما اتصل سنده ، بنقل الصدوق، من غير شذوذ ، ولا علة .

أو : ما رواه عدل خف ضبطه متصل السند غير معل ولا شاذ، فهو جامع لشروط الصحيح لذاته غير أن الضبط خف في بعض رواته ويشارك الصحيح أيضا في الاحتجاج به.

والحسن على مراتب مثل الصحيح قال الحافظ الذهبي: أعلى مراتب الحسن حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

مثاله : حديث « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف [(٢)]» الحديث رواه الترمذي.
فإن رواته كلهم ثقات؛ إلا جعفر بن سليمان الضبعي؛ فهو صدوق.

والمراد بالصدوق : من كان عدلاً، ضابطاً، ولو لم يكن ضبطه تاماً.
فالفرق بين الثقة وبين الصدوق: أن الثقة تام الضبط، والصدوق غير تام الضبط فقط.
وكذلك الفرق بين الصحيح والحسن: أن الصحيح لا يقل أحد رواته عن مرتبة الثقة، والحسن لا يقل أحدهم عن مرتبة الصدوق.

---

(١) صحيح : مشكاة المصابيح (١/ ١٢٤) حديث رقم (٣٩٠) .
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥١١) ، حديث رقم (١٩٠٢) .

والحاصل أن شروط الحديث الحسن أربعة:

١- اتصال السند، بحيث يكون كل راوٍ روى عن شيخه مباشرةً.

٢- أن يكون راويه لا يقل عن رتبة « الصدوق » .

٣- عدم الشذوذ؛ بحيث لا تخالف روايته رواية الثقات.

٤- أن يكون سالماً من العلل التي تقدح في سنده أو متنه.

٢. الحسن لغيره : هو الضعيف إذا تعددت طرقه، على وجه يجبر بعضها بعضاً، فإنه يكون حسناً لغيره، لماذا ؟

لأننا لو نظرنا إلى كل إسناد على انفراده لم يصل إلى درجة الحسن ، لكن باجتماع بعضها إلى بعض صار حسناً.

فأصله ضعيف، وإنما طرأ عليه الحسن بما عضده من المتابع.

مثاله:"ما رواه الترمذي وحسنه، من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟ " قالت: نعم، قال: فأجاز".

قال الترمذي: "وفي الباب عن عمر، وأبي هريرة، وسهل بن سعد، وأبي سعيد، وأنس، وعائشة، وجابر، وأبي حدرد الأسلمي"[(١)].

قلت[(٢)]: فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه.

---

(١) الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء، حديث رقم ١١١٣، ج٣، ص٤٢٠، ٤٢١.

(٢) تيسير مصطلح الحديث لأبي حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، (ص: ٦٧) .

القسم الثالث: الحديث الضعيف:

وهو « ما اختل فيه أحد شروط الحديث الحسن ».

وأنواعه شتى، تختلف باختلاف سبب الضعف:

١- فالمنقطع بأنواعه من الحديث الضعيف.

٢- ومن كان من رواته غير ضابط لحديثه؛ فهو من الضعيف.

٣- ومن كانت روايته مخالفةً لرواية الثقة ، فهو من الضعيف.

٤- ومن وقع في روايته علة خفية في سنده أو متنه ، فهو ضعيف كذلك.

مثاله : حديث « كل كلام لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر» رواه الخطيب البغدادي في تاريخه، وفي سنده: أحمد بن محمد بن عمران، وهو ضعيف.

ومن أنواع الحديث الضعيف:

الحديث المرسل ، والمعلق ، والمنقطع، والمدلَّس، والشاذ، والمنكر ، والمتروك، والمضطرب، والمقلوب، وغيرها.

القسم الرابع : الحديث الموضوع :

وهو « الكذب المفترى على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ».

وهو شر الأحاديث وأقبحها، ولهذا عدوه قسماً مستقلاً، لأنه فريةٌ صريحة، أجمع العلماء على تحريم روايته، وقد سبق ذكر الحديث الدال على وعيده « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[(١)] .

ولهذا ألفت فيه مؤلفات خاصة، من أشهرها كتاب العلامة السيوطي « **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ».

مثاله : « حب الدنيا رأس كل خطيئة »[(٢)].

و« أكرموا عمتكم النخلة »[(٣)] ونحوهما.

(١) صحيح البخاري (٢/ ٨٠) حديث رقم (١٢٩١) ، صحيح مسلم (١/ ١٠) حديث رقم (٣) .

(٢) موضوع : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٣/ ٣٧٠) حديث رقم (١٢٦٦).

(٣) موضوع : ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٦٠) حديث رقم (١١٣٦) .

المبحث الثاني: "مقرر الحديث الشريف»

الحديث الأول:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** »[(١)] **رواه البخاري ومسلم** .

غريب الحديث :

١- " إنما الأعمال بالنيات " كلمة [إنما]، تفيد الحصر، فهو هنا قصر موصُوف على صفة، وهو إثبات حكم الأعمال بالنيات، فهو في قوة [ما الأعمال إلا بالنيات] وينفى الحكم عما عداه.

٢- " النية " لغة: القصد. ووقع بالإفراد في أكثر الروايات. قال البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر ا.هـ . وشرعا : العزم على فعل العبادة تقربا إلى الله تعالى.

٣- " فمن كانت هجرته... الخ " مثال يقرر ويوضح القاعدة السابقة.

٤- " فمن كانت هجرته " جملة شرطية.

٥- "فهجرته إلى الله ورسوله " جواب الشرط، واتحد الشرط والجواب لأنهما على تقدير " من كانت هجرته إلى الله ورسوله - نية وقصداً- فهجرته إلى الله ورسوله- ثوابا وأجراً ".

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٦) حديث رقم (١) كتاب بدء الوحي بلفظ بالنية ، مسلم (٣ / ١٥١٥) حديث رقم (١٩٠٧) في كتاب الإمارة بقوله قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية .

المعنى الإجمالي:

هذا حديث عظيم وقاعدة جليلة من قواعد الإسلام هي القياس الصحيح لوزن الأعمال ، من حيث القَبول وعدمه ، ومن حيث كثرة الثواب وقلته.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن مدار الأعمال على النياتْ فإن كانت النية صالحة، والعمل خالصا لوجه الله تعالى، فالعمل مقبول. وإن كانت غير ذلك، فالعمل مردود، فإن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاَ يوضح هذه القاعدة الجليلة بالهجرة. فمن هاجر من بلاد الشرك، ابتغاء ثواب الله ، وطلباً للقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، وتعلم الشريعة، فهجرته في سبيل الله، والله يثيبه عليها. ومن كانت هجرته لغرض من أغراض الدنيا، فليس له عليها ثواب. وإن كانت إلى معصية، فعليه العقاب.

والنية تمييز العبادة عن العادة ، فالغسل – مثلا – يقصد عن الجنابة ، فيكون عبادة ، ويراد للنظافة أو التبرد ، فيكون عادة .

وللنية في الشرع حالتان:

أحدها: الإخلاص في العمل لله وحده، هو المعنى الأسمى، وهذا يتحدث عنه علماء التوحيد، والسير، والسلوك.

الثاني: تمييز العبادات بعضها عن بعض، وهذا يتحدث عنه الفقهاء.

وهذا من الأحاديث الجوامع التي يجب الاعتناء بها وتفهمها، فالكتابة القليلة لا تؤتيه حقه . وقد افتتح به الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- صحيحه لدخوله في كل مسألة من مسائل العلم وكل باب من أبوابه.

ما يؤخذ من الحديث:

١- إن مدار الأعمال على النيات، صحة، وفَساداً، وكمالا، ونقصا، وطاعة ومعصية فمن قصد بعمله الرياء أثم، ومن قصد بالجهاد مثلا إعلاء كلمة الله فقط كمل ثوابه. ومن قصد ذلك والغنيمة معه نقص من ثوابه. ومن قصد الغنيمة وحدها لم يأثم ولكنه لا يعطى أجر المجاهد. فالحديث مسوق لبيان أن كل عمل، طاعة كان في الصورة أو معصية يختلف باختلاف النيات.

٢- أن النية شرط أساسي في العمل، ولكن بلا غُلُوّ في استحضارها يفسد على المتعبد عبادته. فإن مجرد قصد العمل يكون نيِّة له بدون تكلف استحضارها وتحقيقها.

٣- أن النية مَحلُّها القلب، واللفظ بها بدعة.

٤- وجوب الحذر من الرياء والسمعة والعمل لأجل الدنيا، مادام أن شيئاً من ذلك يفسد العبادة.

٥- وجوب الاعتناء بأعمال القلوب ومراقبتها.

٦- أن الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، من أفضل العبادات إذا قصد بها وجه الله تعالى.

فائدة: ذكر ابن رجب أن العمل لغير الله على أقسام:

فتارة يكون رياء محضا لا يقصد به سوى مراءاة المخلوقين لتحصيل غرض دنيوي، هذا لا يكاد يصدر من مؤمن ، ولا شك في أنه يحبط العمل وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة. وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فإن النصوص الصحيحة تدل على بطلانه وإن كان اصل العمل لله ثم طرأ عليه نية الرياء، ودفعه صاحبه فإن ذلك لا يضره بغير خلاف، وقد اختلف العلماء من السلف في الاسترسال في الرياء الطارئ : هل يحبط العمل أو لا يضر فاعله ويجازى على أصل نيته؟ أهـ بتصرف .

الحديث الثاني

عَنْ أُمِّ المُؤمِنينَ أمِّ عبْدِ اللهِ عائشةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قالَتْ:(قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[(١)]).

رواه البخاري ومسلم، وفي رواية أخرى لمسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ ».

هذا الحديث **أصل عظيم من أصول الإسلام**، وميزان آخر من موازين الأعمال، وهو مكملٌ للحديث الذي قبله، ومتممٌ له:

الأول: في إخلاص القصد لله جل وعلا .

وهذا : في إخلاص المتابعة لرسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ .

إذا اجتمعا اجتمعت شروط القبول للعمل، وسلامته من الشوائب الباطنة والظاهرة، وبه تتميز السنة من البدعة، والمشروع من الممنوع.

فالإسلام دين اتباع لا ابتداع، وهذا مدلول شهادة أن محمداً رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، والعبد الذي يتحرى صحة العمل، ويطلب القبول، يدقق في باب المتابعة بعد أن يدقق في باب القصد والنية.

والأعمال بالنسبة إليهما أربعة أنواع:

١- عملٌ لوجه الله، وعلى هدي رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، فهو العمل الصالح المقبول.(عبادة صالحة مقبولة)

٢- وعملٌ لغير الله، وليس عليه دليلٌ من سنة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، فهو عمل فاسدٌ مردود).(شرك وبدعة)

٣- وعملٌ لغير الله، وهو من سنة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، فهو عمل فاسدٌ مردود.(رياء)

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٨٤) حديث رقم (٢٦٩٧) ، صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) حديث رقم (١٧١٨) . كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .

٤- وعملٌ لوجه الله، وليس عليه دليلٌ من سنة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فهو عمل فاسدٌ مردود ، (بدعة محدثة).

الأولُ عبادةٌ صالحةٌ مقبولةٌ .

الثاني: سيئةٌ من الوجهين جميعاً، جمعت الشرك باللهوالبدعة في دين الله .

الثالث: هو الرياء .

الرابع: هو البدعة المحدثة المحضة التي يظن صاحبها أنه ممن يحسنون صنعاً .

الحديث الثالث

عن أبي ذرٍّ جُندُب بنِ جُنَادَةَ وأبي عبدِ الرَّحمنِ مُعاذِ بنِ جبلٍ رضِي اللهُ عَنْهُما، عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(١) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح.

هذا الحديث من أعظم الأحاديث وأجلها **في باب المراقبة والمجاهدة**، وهو أصلٌ في موقف المسلم وعلاقاته:

الأول: موقف المسلم من ربه تعالى في كل أحواله.

الثاني: موقف المسلم من أعماله وأفعاله السيئة.

الثالث: موقف المسلم في التعامل مع الناس.

فالأول: يوجب التقوى لله تعالى في كل الأحوال، وفي كل الأعمال، وفي كل زمان وكل مكان، والتقوى: أن تستشعر رقابة الله عليك، فتجعل بينك وبين مخالفته وقاية تتقي بها سخطه وعقابه.

والثاني: يوجب المبادرة في تصحيح الخطأ وتقويم العوج واتباع كل سيئةٍ بما يمحوها ويكاثرها من الحسنات والأعمال الصالحات.كما قال تعالى:«إن الحسنات يذهبن السيئات».

وبهذا يتقلب العبد بين الأعمال الصالحة: مرةً بالعمل الصالح ابتداءً، ومرةً بالعمل الصالح الذي يكفر به الخطايا ويمحو به السيئات.

والثالث: يوجب المعاملة الحسنة مع الناس؛ كل الناس؛ مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم.

---

(١) حسن : مشكاة المصابيح ، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ (٣/ ١٤٠٩) حديث رقم ٥٠٨٣ .

الخلق الحسن في حق المؤمن البر الصالح: أن تحبه، وتجله، وتقتدي به ، وتثني على ما فيه من الخير والصلاح ، وتعينه، وتستعين به.

والخلق الحسن في حق الكافر والفاجر والفاسق: أن تبغض حاله ، وتكره ما هـــو عليه من كفر أو فجور أو فسق ، وتدعوه إلى الخير، وتنصحه بما ينفعه، وتعينه على نفسه وعلى شيطانه ، وتتعامل معه بحكمة ولطفٍ ولين؛ ليكون أدعى لقبوله، وأقوى في إقامـــة الحجة عليه.

من اجتمعت له هذه الثلاث اجتمع له خيرٌ كثير، وفضلٌ كبير، وكان من المـــوفقين المسددين، والله الموفق سبحانه.

ما يؤخذ من الحديث:

١. فضل التقوى وأنها جماع كل خير.
٢. فضل حسن الخلق ومترلته وأنه أثقل شيء في ميزان المسلم يوم القيامة.
٣. أن حسن الخلق من أكثر الأعمال التي تدخل الجنة وترفع الدرجات.
٤. أن حسن خلق المسلم دليل على كمال إيمانه.

الحديث الرابع

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ **؛ قال:**
« **لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا** » [(١)].

رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

هذا الحديث البديع أصل في **باب التوكل** ،**وأنه جماع الإيمان، وخالص الثقة بـالله، وثمرة الإيمان بالقدر.**

والتوكل : جامع بين التفويض لله، والاستعانة به تعالى.

ويكون قبل الفعل ومعه وبعده، وهو فرضٌ على كل مؤمن ، كما قـال تعـالى: « فاعبده وتوكل عليه» جعل الأمر بالعبادة قريناً للأمر بالتوكل، والتوكل نوع من أنواعها، إنما أفرده لأنه مكملٌ للعبادات ومعينٌ عليها.

واللام في قوله « لرزقكم » في محل جواب لقول « لو أنكم » وذكر الرزق ولـيس التوكل مقتصراً عليه ، بل هو شامل لكل حاجات العباد ومطالبهم.

والتوكل الشرعي جامعٌ **بين أربعة أصول**، وكلها من العبادات:

١- فعل السبب المؤدي للمطلوب.

٢- رفع الموانع التي تمنع من تحقق المطلوب.

٣- الاستعانة بالله وسؤاله التوفيق والتسديد لتحصيل المطلوب.

٤- تفويض الأمر لله، والاستسلام لما يقضيه بعد هذه الأصول الثلاثة.

---

(١) صحيح : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني (٢/ ١٥٠) حديث رقم (٧٢٨) . باب التوكل والورع .

تأمل قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « تغدو » وقوله « وتروح » فهي فعلت السبب الذي تستطيعه طلباً للرزق و لم تقبع في أوكارها تنتظر رزقها.

وهكذا المسلم الحصيف يتوكل على ربه مع فعل السبب، ومن توكل على الله كفاه ووقاه وحماه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

ما يؤخذ من الحديث :

١. منزلة التوكل وأنه من أجل العبادات.
٢. أن تحقيقه سبب لدخول الجنة بغير حساب.

الحديث الخامس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « **عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب ؛ حتى يكتب عند الله كذاباً** »[(١)] . **رواه البخاري ومسلم.**

هذا الحديث الصحيح المشهور **أصلٌ في باب الأخلاق والترغيب والترهيب.**

فيه الأمر بالصدق، والترغيب فيه.

وفيه النهي عن الكذب، والترهيب منه.

امتثال الصدق يحقق للصادق ثلاث درجات :

١- الهداية إلى البر.

٢- كتابة الصادق عند الله صديقاً.

٣- ثم هدايته في الآخرة إلى الجنة بالصدق.

والوقوع في الكذب يوقع الكاذب في ثلاث دركات:

١- الهداية إلى الفجور.

٢- كتابة الكاذب عند الله كذّاباً.

٣- ثم هدايته في الآخرة إلى النار بالكذب، عياذاً بالله.

الصدق : حكاية الأمر على ما هو عليه في الواقع، والكذب ضده.

وأصدق القائلين رب العالمين « ومن أصدق من الله حديثاً » .

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ٢٥) حديث رقم (٦٠٩٤) ، صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٣) حديث رقم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة والآداب باب قبح الكذب وحسن الصدق .

ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو الصادق المصدوق .

وأبوبكر رضي الله عنه وأرضاه صديق هذه الأمة كلها.

والمؤمنون الصادقون مأمورون في القرآن الكريم وموعودون بخمسة مواقف مـــن الصدق الصادق الذي لا يتخلف:

١- مدخل الصدق : « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِــدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) » (١).

٢- ومخرج الصدق : « وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ »(٢) .

٣- وقدم الصدق: « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ » (٣).

٤- ووعد الصدق: « أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُــوا وَنَتَجَــاوَزُ عَــنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) » (٤).

٥- ومقعد الصدق: « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥) » (٥).

مايؤخذ من الحديث :

١. فضل الصدق وأنه طريق إلى الجنة .

٢. الترهيب من الكذب وأنه من خصال المنافقين.

٣. الكذب يجر إلى الفجور أي: المعاصي.

٤. الكذب من أسباب دخول النار فيجب الحذر منه.

---

(١) سورة الإسراء : آية رقم [٨٠] .

(٢) سورة الإسراء : آية رقم [٨٠] .

(٣) سورة يونس : آية رقم [٢] .

(٤) سورة الأحقاف : آية رقم [١٦] .

(٥) سورة القمر : آية رقم [٥٤ ، ٥٥] .

الحديث السادس

عن أبي يحيى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ــــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « **عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ** »[(١)] **رواه مسلم** .

خاصةٌ من خصائص المؤمن ، وكرامةٌ من كرامات الإيمان، وفضلٌ من فضل الله على أهل الإسلام؛ كل أمرهم وحالهم وشأنهم خيرٌ لهم مهما كان من السراء أو من الضـــراء، ومن الشدة أو من الرخاء، ليس لأحد سواهم.

الإنسان يتقلب في دنياه بين حالين:

١- حال الرخاء والنعماء. ٢- وحال الشدة والبأساء.

الكافر والفاجر في مقابلهما:

١- يطغى في حال الرخاء ، ويقع في الأشر، ويصيبه البطر، وينسى حق النعمـــاء ، ويغفل عن المنعم المتفضل سبحانه وتعالى.

٢- وفي حال الشدة والبأساء: يستولي عليه الضعف والوهن، ويغلبه العجز والكسل، يكثر التسخط، ويديم التشكي، ويلازم الجزع، يطلب حاجته في الخلق، وينسى الخالق.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥) حديث رقم (٢٩٩٩) .

أما المؤمن الصادق فأمره كله عجب:

١- فهو شاكرٌ عند النعماء، حامدٌ في الرخاء، ينسب المنة لربه، ويثني عليه بجوده وكرمه وفضله، يستعمل نعمته في طاعته، ويمنعها من معصيته، ويؤدي حقها، ويبذلها في وجوهها ، ويكرم غيره بما أكرمه به ربه، ويسأل ربه المزيد من فضله، والاستعانة به على مرضاته.

٢- ثم هو صابرٌ عند الضراء، محتسبٌ في البأساء ، يحمد ربه على كل حال، ويعلم أن الله في كل أمره حكمة بالغة وغاية حميدة، وما أصاب الله العبد بالبلاء إلا لتكفير خطاياه ورفع درجاته.

فالمؤمن يتقلب بين هاتين الحالين ، له في كل حالٍ عبادةٌ تناسب الحال، وتوافق المقام.

ومن هنا لا يصح القول: أيها أفضل : الغني الشاكر أو الفقير الصابر؟ بل كل حالٍ لها من العبادة ما يناسبها، ولاشك أن الصبر أعظم وأشق على بعض النفوس ، كما أن الشكر كذلك على بعض النفوس أيضاً. « والله يحب الصابرين » ، وقد صرَّح بقوله « وقليلٌ من عبادي الشكور» .

الحديث السابع

عن أبي الدرداء رضي الله عنه ؛ قال: قال النبي ــ صلى الله عليه وســــلم ــ :
« أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاها عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِـي دَرَجَــاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِق ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْــرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى».((١))

هذا الحديث الجليل من أحاديث الفضائل « فضائل الذكر » .

فيه ست فضائل من فضائل ذكر الله عز وجل :

١- خير الأعمال .

٢- أزكى الأعمال عند الله تعالى .

٣- أرفع الأعمال في الدرجات.

٤- خير من إنفاق الذهب والفضة.

٥- خير من لقاء العدو، وضرب أعناقهم، وضربهم لأعناقنا.

٦- أنجى ما ينجي من عذاب الله تعالى.

لم تجتمع هذه الفضائل بهذا الإطلاق، وهذا التشبيه، وهذه النجاة، إلا في ذكـــر الله تعالى.

لو لم يكن في فضل الذكر إلا هذا الحديث؛ لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه عن ذكر ربه عز وجل، وأن لا يزال لهجاً بذكره ، حتى يكون مـــن « المفـــرِّدين » الـــذين يذكرون الله كثيراً.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً: « مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت».

إنما يصدأ القلب بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين:

---

(١) صحيح : صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥١٣) حديث رقم (٢٦٢٩) .

جلاء القلب من الذنب الاستغفار.

وجلاء القلب من الغفلة الذكر .

والمراد بالذكر في هذا الحديث عام يشمل جميع أنواع الذكر باللسان:

١- من التسبيح ، والتحمد، والتهليل، والتكبير، والحوقلة، والاسترجاع، والثناء على الله، والشكر له.

٢- أذكار الصباح والمساء، وهي الأوراد المعروفة من القرآن والسنة.

٣- أذكار ما بعد الفرائض الخمس المكتوبة من القرآن والسنة.

٤- الأذكار المتعلقة بأسبابها: كالدخول والخروج، من البيت، أو المسجد، أو الخلاء، أو نزول المترل، أو السفر، أو الرجوع منه، أو الركوب، أو العطاس، أو التشميت، أو عند نزول الغيث، أو زيارة المقابر، أو غيرها من الأسباب.

وقد ذكر العلماء للذكر فوائد لا تحصى، وعوائد لا تستقصى، منها:

١- أنه يطرد الشيطان ويقمعه. ٢- يزيل الهم والغم عن القلب.

٣- يقوي القلب والبدن. ٤- ينور الوجه والقلب.

٥- يجلب الرزق ويبارك فيه.

٦- يورث ذكر الله للذاكرين.

٧- يحط الخطايا ويمحو السيئات.

٨- غراس الجنة ذكر الله.

٩- يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر له سبحانه « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً . هو الذي يصلي عليكم وملائكته...» .

١٠- أمان من النفاق، فالمنافق لا يذكر ربه إلا قليلاً «ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

الحديث الثامن

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وســلم ــ : « **رَحِمَ اللَّهُ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَــا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ وَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَــا ، فَــإِنْ أَبَــى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ** ».[(١)] .

هذا الحــديث البــديع في فضــل قيــام الليــل، وهــي الصــلاة الــتي تســمى « التهجد »، ويسموها في رمضان « صلاة التراويح » وهي من أول ما نزل من القرآن .

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِــيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْــهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً. إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً. إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً)) .

كان فرضاً خاصاً بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ونافلةً لأمته، وعده ربه بقيام الليل أن يبعثه ربه المقام المحمود، كما قال سبحانه: ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)) والمقام المحمود هو الشفاعة العظمى التي يحجــم عنــها الأنبياء والرسل، حتى تكون لنبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وقوله هنا « نافلةً لك » يعني زيادة في علو رفعتك وسمو منزلتك .

وقد أثنى الله على المتطوعين بالتهجد فقال : ((وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

« أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل » .

والرجل الذي ينام الليل كله حتى يصبح يصفه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمــا في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً « ذاك رجل بال الشــيطان في

---

(١) (صحيح) : صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٥٧) حديث رقم (٣٤٩٤) ، . صحيح الترغيب ٦٢١، المشكاة ١٢٣٠، صحيح أبي داود ١١٨١ ، صحيح أبي داود – الأم (٥/ ١٩٤) حديث رقم (١٣٠٤) .

أذنيه ».

كان ابن المنكدر رحمه الله يقول: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث:

« قيام الليل، ولقاء الإخوان، وصلاة الجماعة » .

ولما سئل أحدهم عن السبب المعين على قيام الليل؛ قال: « **لا تعصه بالنهار، وهو يقيمك بين يديه بالليل** ».

ما أجمل هذا الحديث المفتتح بالترحم مرتين في جملتين جميلتين :

« رحم الله رجلاً ... » .

« ورحم الله امرأةً ....» .

الداعي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، والمدعو له كل مؤمن ومؤمنة قاما الليل، وأيقظ أحدهما الآخر، بإحدى الصفتين المذكورتين:

١- بالرضا.

٢- أو بالإباء؛ فينضح الماء في وجه صاحبه ، يعزم عليه بالقيام.

إذا كان هذا سلوكاً بيتياً، ومسلكاً عائلياً، فكيف ستكون حال أهله، وآدابهم، وتعاملهم، وصلاح حالهم، ومآلهم !

نسأل الله أن يمن علينا بطاعته، وأن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته.

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وســـلم ـــ :
« مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ ، فَــإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[(١)] **رواه البخاري ومسلم .**

الصدقة في الإسلام نوعٌ من أنواع البذل المشروع في الحياة للغير، وهي خمسة أنواع:

١– النفقة ، وهي ما ينفقه المرء على من تجب عليه نفقته من أهله.

٢– الهبة : وهي ما يهبه المرء لغير الوارث ، وتسمى العطية، أو النحلة.

٣– الهدية: وهي من نوع الهبة، لكن يقصد بها تأليفه، أو التودد له، أو تفريحه بعد غياب أو نحوه.

٤– الوقف: وهو أن يحبس الأصل لله، ويسبل منفعته في وجوه الخير.

٥– الصدقة: وهي بذل المال أو الطعام أو نحوهما لقصد الثواب وطلب الأجر، لمن يســـتحق ذلك، وتشمل الوقف في العموم.

وما أريد به وجه الله تعالى فإنه لا يكون مقبولاً ولا يرجى ثوابه إلا إذا كانت الصدقة طيبة زكية نقية طاهرة من الخبائث، لأن الله تعالى طيب، ومن أسمائه « الطيب » ولا يقبـــل مـــن الأعمال ولا من الأقوال ولامن الأموال إلا ما كان كذلك طيباً.

يشهد لهذا الحديث الحديث المشهور«إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً ...».

والطيب : شرط في إباحة المطعم، وقبول الصدقة: ((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَـــاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)). [سورة المؤمنون : ٥١]

فإذا كانت من كسبٍ حلالٍ طيبٍ رباها الله تعالى بيمينه وتقبلها حتى تكون عند الله تعالى شيئاً عظيماً، كالجبل العظيم، وكان الله شاكراً عليماً.

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٢٦) حديث رقم (٧٤٣٠) ، مسلم في الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٦ / ٢٧٠٢) رقم ١٠١٤ .

الحديث العاشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ **قـــال**: « **كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَـــنْ رَعِيَّتِهَا، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُـــمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[(١)] . **رواه البخاري ومسلم.**

هذا الحديث الكبير **يؤسس المسئولية في نفوس المؤمنين، في جميع المستويات**، كلٌ بما يناسب ولايته وواجبه.

مقدمتان كليتان عامتان:

١- « كلكم راعٍ » .

٢- « وكلكم مسؤول عن رعيته » .

ثم يكررها مرةً أخرى في آخر الحديث باللفظ نفسه، دون اختلاف.

وبينهما ثلاثة أنواع من المسؤولية:

١- « الأمير راعٍ » ، يعني: وهو مسؤول عن رعيته.

٢- « والرجل راعٍ على أهل بيته » ، يعني: مسؤول عن أهل بيته.

٣- « والمرأة راعيةً على بيت زوجها وولده » ، يعني : وهي مسؤولة عن هذا كله.

الإحساس بالمسؤولية: واجب فطري، وضرورة اجتماعية، وفريضة شرعية، والرعاية تعني: الاهتمام ، والعناية، والإشراف، والمتابعة، والإرشاد، والتوجيه.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٥٠) حديث رقم (٢٥٥٤) ، مسلم في الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٢/ ٩٠١) رقم ١٨٢٩ .

وأهدافها:

١- تحقيق مصالح الرعية. ٢- دفع المفاسد عنهم . ٣- إقامة العدل بينهم.

الأمير على مستوى الأمة أو الإقليم تؤثر رعايته في الرعية ديناً ودنياً، واجتماعاً وألفةً وإنصافاً، وعوناً للمحتاج، وردعاً للمخطئ.

وأثر الأمراء في الناس يدركه كل أحد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الولاة كبار، حسناتهم كبار، وسيئاتهم كبار» .

فإذا قام الأمير بحق الولاية وواجب الإمارة كما يجب كان لهذا أثراً عظيماً في صلاح العباد والبلاد، وانتشار الخير واضمحلال الشر.

والرجل على مستوى بيته وأهله تؤثر رعايته لهم تأثيراً بالغاً، في تحقيق مطالبهم، وتربيتهم، وحمايتهم، وتأمين معيشتهم، وغمرهم بحبه وحنانه ولطفه وعطفه، مع أمرهم بالفضائل، ونهيهم عن الرذائل، وحثهم على الفرائض الشرعية، والصبر على ذلك والمصابرة والاحتساب ((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)) .

ولقمان رحمه الله من النماذج القرآنية الحية في حسن الرعاية لابنه.

والمرأة كذلك على مستوى بيتها وولدها لها أثر عظيم في الرعاية والتربية والتوجيه، وتكميل مهمات الرجل، وإعانته على القيام بالواجب على الوجه الأكمل، لاسيما فيما يخص البيت من الداخل: تنشئة على الخير، ومتابعة للدروس ، وعناية بالتغذية، وحراسة للبيت، وحماية للفراش، وقدوة للبنين والبنات.

إذا تمت هذه المسؤوليات الثلاث تم القيام بواجب الرعاية وحق المسؤولية.

الحديث الحادي عشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ** »[(١)] **رواه البخاري ومسلم.**

الحقوق الإسلامية كثيرةٌ جداً، مبثوثة في القرآن والسنة، وقد اقتصر في هذا الحديث على **الحقوق الاجتماعية، التي تشيع المحبة والألفة بين المسلمين**، وجعلها خمسة حقوق، وزاد في الحديث الآخر **ذكر النصيحة « وإذا استنصحك فانصح له » فجعلها ستة حقوق.**

والحق هو الواجب اللازم، ويُقوي تأكيده حرف الجر في قوله « على المسلم ».

١- السلام سنة شريفة، وشريعة قديمة، منذ خلق الله آدم في السماء علَّمه السلام، وهو سبحانه السلام، ويدعو إلى دار السلام، وهي الجنة، وتحية أهلها فيها السلام .

ورده واجبٌ شرعي، وفريضة دينية، وحق إسلامي، بنص القرآن، وهذا الحديث.

وهذا مما ينشر المحبة ويورث التآلف، كما قال ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: « أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم فيما بينكم؛ أفشوا السلام بينكم ».

٢- وعيادة المريض الذي أقعده المرض، عبَّر عن الزيارة بالعيادة، لأنها مشروعة على سبيل المعاودة مرة بعد مرة.

وهي من أفضل الأعمال، وأطيب القربات، كما جاء في الحديث القدسي: « عبدي مرضت فلم تعدني » ثم قال « مرض عبدي فلان فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده » .

٣- واتباع الجنائز حقٌ مشتركٌ للميت ولأهله، يشمل الصلاة عليه حتى يدفن، وما فيه من المواساة والتعزية والاستغفار، وقد جاء الحديث بالوعد الصادق عليه:

- من صلى عليه فقط؛ فله قيراط من الأجر.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٧١) رقم (١٢٤٠) ، مسلم في السلام باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (١/٤١٨) رقم ٢١٦٢ .

- ومن صلى عليه ثم تبعه حتى يفرغ من دفنه؛ فله قيراط آخر.

والقيراط كالجبل العظيم، والله ذو الفضل العظيم.

٤- وإجابة الدعوة حقٌ واجبٌ كذلك؛ سواء كانت وليمةً لك، أو لغيرك، أو لعقيقة، أو لعرس، أو نحوها.

لما فيها من التجاوب مع محبة أخيك، ومؤانسته، وإدخال السرور عليه، وتطييب خاطره، ما لم تكن الدعوة « دعوة الجفلى » التي لا يقصدك فيها بعينك كالنداء على الناس وأنت فيهم، ونحوها.

٥- وتشميت العاطس دعاءٌ شرعيٌ مقيدٌ بصفة معينة على سبب العطاس فقط .

يقول العاطس : الحمد لله.

ويرد السامع : يرحمك الله.

ويرد العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

والتشميت في المجلس لا يكون أكثر من ثلاث مرات، فإذا زاد عنها فهو مرضٌ لا يشمت عليه؛ ولو حمد الله تعالى.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقولُ:« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ »((١)). رواه مسلم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من شعائر الإسلام وفريضة من فرائض الدين، لا يستقيم الدين إلا بها، ولا تصلح الأحوال إلا بامتثالها.

وما كانت الأمة موصوفة بالخيرية إلا بها: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)) . [سورة آل عمران : ١١٠]

عبر عنها مرةً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعبَّر مرةً بالنصيحة.

وعبَّر مرةً بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وشدَّد الله تعالى على إهمال الإنكار للمنكرات، وضرب فيه المثلات: **((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ . كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ))** .

وهو ثلاث درجات أو مراتب:

١- الإنكار باليد؛ إذا كان مناسباً شرعاً، وهو أعلاها شأناً، وأعظمها أثراً، وأقواها إيماناً.

٢- الإنكار باللسان؛ بما يناسب المقام، بالحكمة والعقل، وهو أوسطها **أثراً وإيماناً، وتدخل فيه الكتابة.**

٣- الإنكار بالقلب؛ ببغض المنكر، ومنابذة مقارفه، ومجافاة صاحبه بسببه، إذا لم يقدر على تغييره باليد ولا باللسان، وهذا أضعفها أثراً وإيماناً.

---

(١) صحيح مسلم : (١/ ٦٩) حديث رقم (٧٨) .

ما يؤخذ من الحديث :

١. أن ترك إنكار المنكر كان من أسباب لعن بني إسرائيل.

٢. أن تركه سبب لفساد المجتمع وهلاكه.

٣. أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لمنع إجابة الدعاء.

٤. أن تركه سبب لنزول العقاب الذي يعم الجميع.

الحديث الثالث عشر

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: « **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** » ((١)). **رواه البخاري ومسلم .**

جاء الإسلام ليبنى الأمة المسلمة جسداً واحداً، كل فرد في هذا المجتمع يمثل عضواً في هذا الجسد: **تراحماً، وتواداً، وتعاطفاً** .

والتراحم والتواد والتعاطف بمعنى متقارب، يؤكد كل واحد منها معنى الآخر، ويكمله :

التراحم : تبادل الرحمة والرأفة فيما بينهم.

والتواد: إشاعة الود والمحبة بينهم.

والتعاطف : بأن يعطف بعضهم على بعض رفقاً ولطفاً وعوناً وبذلاً.

وقوله « كمثل » بفتح الميم ، يعني « كصفة ».

ذكر وجه التمثيل للمؤمنين في التراحم والتواد والتعاطف، وذكر وجه التمثيل في الجسد في تداعيه بالسهر والحمى إذا اشتكى أحد أعضائه.

كما وصف الله رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه، بقوله: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)) .

وفي قوله « إذا اشتكى » **دلالة على تأكيد الرحمة والتعاطف بين المسلمين في حال الحاجة والضعف، وفي حال الشكوى على وجه الخصوص.**

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠) حديث رقم (٦٠١١) ، مسلم في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، (٥/٢٢٣٨) رقم ٢٥٨٦ .

الحديث الرابع عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ **قال:** « **إنَّ مِن أَحَبِّكُم إِلَيَّ وَأَقرَبِكُم مِنِّي مَجلِسًا يَومَ القِيامَةِ:أَحَاسِنَكُم أَخلَاقًا،وَإنَّ أَبغَضَكُم إِلَيَّ وَأَبعَدَكُم مِنِّي مَجلِسًا يَومَ القِيَامَةِ:الثَّرثَارُونَ،وَالْمُتَشَدِّقُونَ ،وَالْمُتَفَيهِقُونَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، قَد عَلِمنَا الثَّرثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيهِقُونَ؟ قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ** » . **رواه الترمذي.**

دعا الإسلام إلى حسن الخلق وحسن المعاملة وطيب الكلام في مواضع شتى من القرآن والسنة، ومع كل أحد، ولو كان عدواً لله ولرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وهذا الحديث واحد من أساليب الترغيب في حسن الخلق، والترهيب من ضده، ومنه ثلاثة أخلاق مرذولة:

١- الثرثرة: وهي كثرة الكلام الفارغ الذي لا يدع شاذة ولا فاذة.

٢- التشدق: وهو ملء الفم بالكلام حتى تمتلئ به أشداق فمه، تفيصحاً، وتفخيماً للكلام.

٣- التفيهق: بالهاء ثم القاف، وهو التكبر والتعالي على الناس.

فجمعت هذه الثلاثة صفتين ذميمتين:

إحداهما: الثرثرة التي تدعو إلى الإشاعة والتزيد والكذب.

والثانية: الكبر والبطر **بالمقال؛ وهو التشدق، وبالحال؛ وهو التفيهق.**

محبة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والقرب من جنابه ليس إلا البسطاء المتواضعين الذين لا يتكلفون ولا يتقعرون، كما جاء في الحديث الآخر: « إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكفاناً الذي يألفون ويؤلفون ».

الحديث الخامس عشر

عن معاذبن جبل رضي اللّه عنه– قال: بعثني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّكَ تَأْتِيْ قوْماً مِنْ أهلِ الكتاب فادْعهُمْ إلى شهادَةِ أنْ لا إله إلاّ اللّه وأنّي رَسولُ اللّهَ. فإنْ هُم أطَاعُوا لذَلِكَ، فأَعْلِمْهُم أنَّ اللّه افْتــرضَ عَلــيهمْ خَمْــسَ صَلوَاتٍ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ وليلةٍ ، فإن هُمْ أطاعُوا لِذَلِكَ فأعْلِمْهُم أنَّ اللّه افْترَضَ عَلَيْهِمْ صدَقَةً تُؤخذُ مِنْ أغنيائِهمْ فتُردُّ في فُقرائِهمْ. فإنْ هُمْ أطاعُوا لذَلِك فإيَّاك وَ كَــرائِم أمْوَالِهِمْ. واتَّق دعْوَةَ الْمظْلُومِ فإنَّهُ ليْس بيْنَها وبَيْن اللّه حِجاب».[(١)]

الإسلام بنيان عظيم يشمل جملة كبيرة من أصول الدين وأحكام الشريعة لكنه مع هذا مراتب مختلفة، ودرجات متفاوتة:

بين أركان وشروط وواجبات ومندوبات.

ثم هذه وهذه محكومة بنظام الأولويات، لا يستقيم بعضها إلا ببناء ما يقوم عليه قبله، وهذا عين الحكمة، ودليل سلامة المنهج .

١– أول الواجبات وأصل الدين وأساس الملة: التوحيد لله.

٢– ثم الصلوات الخمس بعد التوحيد .

٣– ثم الزكاة المفروضة مرةً في الحول بعد أداء الصلوات الخمس.

ولأن الأموال شقائق الأرواح خفف عليهم في الخطاب أربع مرات فقال: « تؤخــذ من أغنيائهم » ثم قال « فترد » ثم قال « في فقرائهم » ثم قال « فإياك وكرائم أموالهم ».

وحذره بعدها من دعاء المظلوم مهما كان، ولو كان كافراً، فإنها دعوة مستجابة؛ لأنها ليس بينها وبين الله حجاب.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٠) حديث رقم (٢٩) .

شرح الحديث :

قال معاذ ـــ رضى الله عنه ـــ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، وكانت بعثته إياه في ربيع من السنة العاشرة من الهجرة، بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، وكانوا أهل كتاب، وقال له: " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب" أخبره بحالهم لكي يكون مستعداً لهم؛ لأن الذي يجادل أهل الكتاب لابد أن يكون عنده من الحجة أكثر وأقوى مما عنده للمشرك؛ لأن المشرك جاهل، والذي أوتي الكتاب عنده علم، وأيضاً أعلمه بحالهم، ليترلهم مترلتهم، فيجادلهم بالتي هي أحسن.

ثم وجّهه عليه الصلاة والسلام إلى أول ما يدعوهم إليه: التوحيد والرسالة، قال له: " ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" أن يشهدوا أن لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق الله سبحانه وتعالى، فهو المستحق للعبادة، وما عداه فلا يستحق للعبادة، بل عبادته باطلة، كما قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (لقمان: ٣٠) .

" وأني رسول الله "، يعني مرسلهُ الذي أرسله إلى الإنس والجن، وختم به الرسالات، فيمن لم يؤمن به فإنه من أهل النار.

ثم قال له: " فإن هم أجابوك لذلك" يعني شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله " فاعلهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة" وهي الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، لا يجب شيء من الصلوات اليومية إ لا هذه الخمس، فالسنن الرواتب ليست بواجبة، والوتر ليس بواجب، وصلاة الضحى ليست بواجبة، وأما صلاة العيد والكسوف فإن الراجح هو القول بوجوهما، وذلك أمر عارض له سببٌ يختص به.

ثم قال له: " فن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُ في فقرائهم" وهذه هي الزكاة، الزكاة صدقة واجبة في المال تؤخذ من الغني وترد في الفقير. الغني هنا من يملك نصاباً زكوياً، وليس الغني هنا الذي يملك المال الكثير، بل من يملك نصاباً فهو الغني، ولو لم يكن عنده إلا نصابٌ واحد، فإنه غني. وقوله: " تردُّ في فقرائهم" أي تصرف في فقراء البلد؛ لأن فقراء البلد أحق من تصرف إليهم صدقات أهل البلد.

ولهذا يخطئ قوم يرسلون صدقاتهم إلى بلاد بعيدة ، وفي بلادهم من هو محتاج، فإن ذلك حرامٌ عليهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ إلى فقرائهم" ولأن الأقربين أولى بالمعروف، ولأن الأقربين يعرفون المال الذي عندك، ويعرفون أنك غني، فإذا لم ينتفعوا بمالك فإنه سيقع في قلوبهم من العداوة والبغضاء، ما تكون أنت السبب فيه، ربما إذا رأوا أنك تخرج صدقة إلى بلاد بعيدة وهم محتاجون، ربما يعتدون عليك، ويفسدون أموالك، ولهذا كان من الحكمة أنه ما دام في أهل بلدك من هو في حاجة أن لا تصرف صدقتك إلى غيره.

ثم قال له صلى الله عليه وسلم" فإن هم أطاعوا لذلك" يعني انقادوا ووافقوا، " فإياك وكرائم أموالهم" يعني لا تأخذ من أموالهم الطيب، ولكن خذ المتوسط ولا تظلم ولا تُظلم " واتق دعوة المظلوم" يعني انك إذا أخذت من نفائس أموالهم، فإنك ظالم لهم، وربما يدعون عليك، فاتق دعوتهم" فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" تصعد إلى الله تعالى، ويستجيبها، هذا هو الشاهد من هذا الحديث في الباب الذي ذكره المؤلف فيه، أن الإنسان يجب عليه أن يتقي دعوة المظلوم.

ويُستفاد من هذا الحديث فوائد كثيرة، منها ما يتعلق بهذا الباب، ومنها ما يتعلق بغيره، فينبغي أن يعلم أولاً أن الكتاب والسنة نزلا ليحكما بين الناس فيما اختلفوا فيه، والأحكام الشرعية من الألفاظ، مما دلت عليه منطوقاً ومفهوماً وإشارة. والله سبحانه وتعالى يفضل بعض الناس على بعض في فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولهذا لما سأل أبو جُحيفة على بن أبي طالب رضي الله عنه: هل عهد إليكم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً؟ قال: لا؟ إلا فهما يؤتيه الله تعالى من شاء في كتابه وما في هذه الصحيفة، وبين له ما في تلك الصحيفة فقال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلمٌ بكافر" الشاهد قوله: " إلا فهما يؤتيه من شاء في كتاب الله ".

فالناس يختلفون، والذي ينبغي لطالب العلم خاصة، أن يحرص على استنباط الفوائد والأحكام من نصوص الكتاب والسنة؛ لأنها هي المورد المعين، فاستنباط الأحكام منها بمنزلة الرجل يردُ على الماء فيستقي منه في إنائه فمقلّ ومستكثر [(١)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٩٩) ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض

ما يؤخذ من الحديث :

١. فضل التوحيد وأنه أعظم أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وأنه شـــرط لدخول الجنة.

٢. أنه الغاية من خلق الجن والإنس، ولأجله بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٣. عظم قدر الصلاة وأنها الركن الثاني من أركان الإسلام.

٤. إن إقامتها سبب لعصمة دم المسلم.

٥. أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

٦. التغليظ في تحريم الظلم والترهيب منه.

٧. أن دعوة المظلوم مستجابة على ظالمه.

الطبعة: ١٤٢٦ هـــ .

الحديث السادس عشر

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكونَ أحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِه وَالنّاسِ أَجْمَعينَ »(١) رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم.

هذا الحديث أصل في باب الإيمان، نفى فيه الإيمان الواجب عمن أحب شيئاً أحب من محبته لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وأحب المحبوبات في الدنيا:

١- النفس . ٢- الولد. ٣- والوالد. ٤- وأحبابك من الناس.

ومحبة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يجب أن تكون أعظم من محبة هؤلاء جميعاً، فضلاً عن غيرهم.

ولما قال عمر ﷺ « أنت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي » قال « لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك».

قال: « يا رسول الله أنت أحب إليَّ من نفسي » قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ « الآن يا عمر» يعني: الآن تحقق لك معنى الإيمان الواجب.

ومن أسباب محبته، ودلائل مودته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما يلي:

١. اتباع سنته، واقتفاء آثاره، والتزام ما دلت عليه سنته.
٢. رد البدع، ونبذ المحدثات، وعرض الحوادث على السنة.
٣. تعلم سنته، والدفاع عنها، والعناية بها، ثبوتاً ودلالةً.
٤. تعظيمه وتوقيره وتعزيره وإجلاله ومعرفة قدره الشريف.
٥. مجانبة الإطراء ، والحذر من الغلو في مدحه ــ صلى الله عليه وسلم ــ .
٦. محبة أخباره، والتشوف إلى أحواله، ومطالعة سيرته العطرة.

---

(١) صحيح البخاري : (١/ ١٢) حديث رقم (١٤) ، مسلم : (١/١٤) في الإيمان باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد رقم ٤٤ .

٧. التعرف على أوصافه الكريمة، وشمائله الزكية، والنظر في خصائصه ومعجزاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
٨. الذب عن عرضه الكريم، وعن آله الطيبين، وأزواجه المطهرات أمهات المؤمنين، وعن أصحابه أجمعين.
٩. كثرة الصلاة والسلام والتبريك عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبارك عليه وعلى آله أجمعين، **وأفضل ذلك، ما كان من صيغ الصلاة الإبراهيمية.**

نسأل الله أن يوفقنا لمحبته ، وأن يجعل محبته ومحبة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ. آمين.

الحديث السابع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ **؛ قال:**

« **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** »[(١)].

رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ البخاري.

هذا الحديث من أحاديث الوعد والرجاء، يرغب في سبع فضائل، تجتمع في ثواب واحد وجزاء واحد:

« يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » والمراد به يوم القيامة، في ظل العرش العظيم، يوم تدنو الشمس من الخلائق، حتى تكون منهم على قدر ميل، ويلجمهم العرق إلجاماً.

١- الإمام العادل: لأن العدل أعظم وظائف الإمامة، ولأن أثر العدل إذا كان في الإمام كان واسعاً شاملاً للأمة.

٢- والشاب الناشيء في العبادة: لأنه إذا نشأ فيها، وتجاوز مرحلة الشباب وهو ملازم للعبادة، كان هذا أدعى لثباته بعدها.

٣- والرجل المعلق قلبه في المساجد: لأنه إذا تعلق بها كان داعياً له إلى الخيرات والطاعات ، مباعداً له عن غير المساجد؛ مما يدعو إلى ضدها.

٤- والرجلان المتحابان في الله؛ اجتمعا عليه، وتفرقا عليه: لأن الحب في الله، والاجتماع والافتراق في الله من أوثق عرى الإيمان؛ لما يدعو إليه من التعاون على البر والتقوى والألفة.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٣٣) حديث رقم (٦٦٠) ، مسلم (١/٢٣٤) في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة رقم ١٠٣١ .

٥- والرجل الذي طلبته ذات المنصب والجمال؛ فقال: إني أخاف الله: لأنه ملك من الخوف في قلبه، والخشية في نفسه؛ ما يردعه عن المحرمات وانتهاك الحرمات، وهذه مرتبة من أعلى مراتب الإيمان.

٦- والرجل الذي تصدق فأخفى عن شماله ما تنفق يمينه: لأنه طهر نفسه من السمعة، ونقى قلبه من الرياء ، وبلغ به الإخلاص مبلغاً سامياً، لا يدركه كل أحد.

٧- والرجل الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه: لأنه ما خشع في انفراده، ورق قلبه في خلوته، وذرفت عيناه في وحدته، بعيداً عن الناس إلا لصدقه وخشيته وتعظيمه لربه تعالى.

وجميع ما في الحديث من ذكر الرجل فهو عام في الرجل والمرأة سواء، إنما جرى ذكر الرجل كالعادة في تغليب المذكر على المؤنث.

وكل هؤلاء السبعة إنما اختصوا بهذا الفضل والجزاء؛ لأنهم جميعاً وقع منهم العمل الصالح مع وجود دواعي ضده، أو عدم دواعيه الدنيوية؛ ليس إلا وجه الله جل وعلا.

الحديث الثامن عشر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ **؛ قال:** « **إياكم والجلوس بالطرقات . "فقالوا : يا رسول الله ! ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها . قال : " فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر**»[(١)]. **رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ البخاري.**

الإسلام نظام شاملٌ كاملٌ لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا بيّن أحكامها، وفصَّل حلالها وحرامها، في المسجد، وفي البيت، وفي المجلس، وفي الشارع، وفي الحضر، وفي السفر، وفي جميع الأحوال التي يتقلب فيها الناس.

وهذا الحديث في حكم واحدٍ من أحكام الطريق، وهو حكم الجلوس في الطرقات ؛ التي يطرقها الناس ذهاباً وإياباً ، بين بيوتهم، وهي الشوارع، والسكك.

وقوله « إياكم » تحذيرٌ من الجلوس فيها؛ لما فيه من **الأذى للغير، واستكشاف الناس، والإطلاع على بعض خصوصياتهم، والإحراج لهم في أنفسهم وحرماتهم وحاجاتهم** وقولهم « ما لنا بُدَّ » البُدُّ : اسم مصدر، من : بدَّد، يُبدِّد، تبديداً، والبُدُّ: الفراق، والمعنى : ما لنا فراقٌ من مجالسنا في هذه الطرقات، يعني: لا نستطيع فراقها، نجتمع بها ونتحدث فيها.

ثم رخَّص لهم في الجلوس؛ إذ أصروا عليها، لكن بأربعة آداب جامعة:

١- غض البصر: حفظاً لعورات الناس، وستراً لحرمات المسلمين، ممن يطرق الطريق من النساء.

٢- وكف الأذى: سواء كان الأذى بالنظر، أو بالقول، أو بالفعل، أو بالمضايقة، أو بالإزعاج.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٢) حديث رقم (٢٤٦٥) ، مسلم (٣ / ١٦٧٥) كتاب اللباس والزينة باب النهي عن الجلوس في الطرقات. . رقم (٢١٢١) .

٣- ورد السلام : وهو حقٌ واجب في جميع الحالات، وفي ذكر الرد تأكيد على أن الجالس لا يشرع في حقه إلا الرد على سلام الماشين والراكبين والقائمين .

٤- وأمرٌ بالمعروف ونهي عن المنكر: وهذه جامعة لكل ما ينفع الناس في أمور دينهم ودنياهم ، بما يناسب الحال، ويلائم المقام.

وهذه الأربع واجباتٌ لازمة على كل مسلم، وفي كل حال من أحواله، لكنها تتأكد إذا تعرض الإنسان في طرقات الناس وسبيلهم .

الحديث التاسع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سألت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

أي الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللّه؟

قال: " الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا".

قُلْتُ :ثُمَّ أيٌّ ؟

قال: " برُّ الْوالِدَيْنِ ".

قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ ؟

قال " :الجِهَادُ في سَبِيلِ اللّه» .

قَالَ : حَدَّثَني بِهِنَّ رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، **(وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَني)** «[1]».

رواه البخاري.

كما أن الأحكام الشرعية على درجات من القوة، تتفاوت أحكامهـــا في اللـــزوم والندب، فهي كذلك على مراتب شتى في الفضل والخيرية.

وهذا الحديث فرد من أفراد أحاديث التفضيل والأفضلية، وهي على أنواع في السنة الشريفة:

١- ما جاء فيه ذكر الأحب، كهذا الحديث ، ونحوه.

٢- ما جاء بذكر الخيرية، كقوله « خيركم خيركم لأهله » ونحوه.

٣- ما جاء بذكر الأفضلية، كقوله « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي » ونحوه.

ومثلها لفظ « أحسن » و« أزكى » .

وفي سؤال ابن مسعود رضي الله عنه، وجواب النبي ـــ صلى الله عليه وســـلم ـــ ، وقوله في آخر الحديث « ولو استزدته لزادني»: دلالةٌ على مشروعية تتبع الفضائل، واتباع الأفضل، وطلب الأولى.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١١٢) حديث رقم (٥٢٧) ، صحيح مسلم (١/١٩٧) كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم (٨٥) .

الأول: الصلاة على وقتها: وهي أفضل الأعمال وأزكاها، وأعظم الأركـــان بعـــد الإسلام، وفضلها في وقوعها في وقتها الموقوت، كما قال تعالى: « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » .

وأفضل الوقت أوله، كما ثبت في الحديث الصحيح .

الثاني: بر الوالدين: وهو أفضل الأعمال بعد الصلاة في وقتها، فبعد حق الله يأتي حق الوالدين، وهما أولى الخلق بفضلك وإحسانك ولطفك وبرك، كما قال تعالى « وقضـــى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » .

ثم قال سبحانه « وبالوالدين إحساناً » .

الثالث: الجهاد في سبيل الله: وهو إذا أطلق فالمراد به القتال في سبيل الله، جعله مـــن أفضل الأعمال بعد حق الله وحق الوالدين ؛ لأنه تقديمٌ للروح، وبذلٌ للمهجـــة، وفـــداءٌ بالنفس، واسترخاصٌ لأغلى ما يملك المسلم بين جنبيه.

جعله بعد بر الوالدين ؛ لأنه لا يصح إلا بإذنهما، وعدم حاجتهما إليـــك « أحـــيٌ والداك » قال: « نعم » قال: « ففيهما فجاهد » .

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي » ((١)).

رواه مسلم في الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا.

شرح المفردات:

صُبْرة : : الطعام المجتمع مثل الكومة، وجمعها: صُبرَ.

طعام : جنس الحبوب، وقيل: البر خاصة .

نالت : أصابت.

بللاً : رطوبة من أثر الماء.

المطر : المطر.

غش : الغش: ضد النصح، مأخوذ من الغشش ، وهو المشرب الكدر.

المعنى الاجمالى:

يجب النصح بين المسلمين ويحرم الغش والكذب على الآخرين ، وايقاعهم فيما لا يرغبون فيه، وهو من المخالفات الشرعية، والمعاصي الكبار التي نهى عنها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وحذر منها ، لذا: توعد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، من غش إخوانه المسلمين، وأخفى عليهم الحقيقة، في المعاملات وغيرها، بأنه ليس ممن اهتدى بهد يه واقتدى به في عمله وحسن طريقته، وأخلاقه وأفعاله، وهذا أمرٌ يود المسلم أن يخر من

(١) صحيح مسلم (١/ ٩٩) كتاب الإيمان ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» ، حديث رقم (١٠٢) .

السماء، ولا يتعرض لمثل هذا الوعيد، الذي مضمونه أنه ليس على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم الكامل ومنهجه القويم، ولم يحقق اتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم على الوجه الصحيح، بل هو ومن رغب عن سنته، ومن رغب عن سنته فليس منه. كما أخبر اللّه سبحانه وتعالى عن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقوله : (فمن تبعني فإنه مني) وقوله جل وعلا : {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم }.

فوائد الحديث:

١- تحريم الغش في المعاملات وغيرها.

٢- الغش لا يتعاطاه إلا من ضعف إيمانه وهانت عنده المعصية.

٣- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته كل خير و تحذيرهم من كل شر.

٤- تفقد الراعي لأحوال رعيته واهتمامه باسواقهم ومعاملاتهم.

٥- وجوب إظهار عيب السلع المعروضة للبيع.

٦- عرض السلع في السوق والجلوس لذلك لا محذور فيه.

خاتمة في أن السنة حجة على جميع الأمة[(١)]

قال الله تعالى:{وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهــاكم عنه فانتهوا }.

[سورة الحشر : ٧]

وقال تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكـــم ذنوبكم }. [سورة آل عمران : ٣١]

وقال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) }. [سورة الأحزاب : ٢١]

وقال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) }.

[سورة النساء : ٦٥]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) }. [سورة النساء : ٥٩] .

وقال سبحانه: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) }. [سورة النور : ٦٣] .

(١) عبد الكريم مراد ، وعبد المحسن العباد ، ١٥- ٤- ١٣٨٦هـ ، المدينة المنورة بتصرف .

والأحاديث في ذلك كثيرة منها :

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "دَعُوني مَا تَرَكتُكُمْ: إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قبْلكُم كَثْرةُ سُؤَالِهمْ، وَاختِلافُهُمْ عَلَى أَنْبيائِهمْ، فَإِذا نَهَيْتُكُمْ عنْ شَيْءٍ فاجْتَنِبُوهُ، وَإِذا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا استَطَعْتُمْ"((١)).

وعَنْ أَبي نَجيحٍ الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَة رضي اللَّه عنه قَالَ: وَعَظَنَا رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَوْعِظَةً بَليغَةً وَجلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُون، فقُلْنَا: يَا رَسولَ اللَّه كَأَنَهَا موْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنا. قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حبشيٌّ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافاً كثِيرا. فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ "((٢)).

"النَّواجِذُ"بالذال المعجمةِ: الأَنْيَابُ، وقيلَ: الأَضْرَاسُ.

وعَنْ أَبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أَن رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُونَ الْجنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبي". قِيلَ وَمَنْ يَأَبى يَا رَسُول اللَّه؟ قالَ:"منْ أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ، ومنْ عصَاني فَقَدْ أَبي"((٣)).

وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم عند الأئمة الأربعة وسائر العلماء الربانين أجل وأعظم من أن يقدم عليها قول أحد كائنا من كان.

ومن جملة تعظيم السنة وتوقيرها العمل بها.

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٩٥) حديث رقم (٧٢٨٨) ، مسلم (٢٦٥٨/٦) كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة في لعمر. حديث رقم (١٣٣٧) .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (١١٢/٢ ــ ١١٣) ، وقال عنه الألباني صحيح : أنظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٨/ ١٠٧) حديث رقم (٢٤٥٥) .

(٣) صحيح البخاري (٩/ ٩٣) حديث رقم (٧٢٨٠) .

قال ابن عابدين في شرح المنظومة المسماة بعقود رسم المفتي: "فقد صح عن أبي حنيفة رحمة الله عليه أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي".

وقد ذكر ذلك الإمام ابن عبد البر عن الإمام أبي حنيفة وغيره من الأئمة.

وعن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: "ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وعن الإمام الشافعي رضي الله عنه: "إذا صح الحديث فهو مذهبي".

وقال: "لو رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط".

وقال: "أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد".

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال لبعض أصحابه: "لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا: من الكتاب والسنة".

وقال الإمام ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة: "لم يكن الناس مجتمعين على التقليد الخالص لمذهب إمام بعينه والتفقه له أو الحكاية لقوله إلى المائة الرابعة من الهجرة كما يظهر ذلك من التتبع ثم كان بعد هذه القرون الفاضلة أناس ذهبوا يمينا وشمالا ودب التقليد في صدرهم دبيب النمل وهم لا يشعرون".

والذي ندين الله به ولا يسعنا غيره: أن الحديث إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون معارضة أو نسخ أن الفرض علينا وعلى الأمة جميعا الأخذ بالحديث وترك ما يخالفه.

تم بحمد الله

المراجع :

١. صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٢. صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) .المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣. السنن الأربعة .

٤. موطأ مالك .

٥. مسند أحمد .

٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي .

٧. صحيح أبي داود – الأم ، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٨. شرح رياض الصالحين ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: ١٤٢٦ هـ .